

وفاة فلسطينية تعيد جرائم الشرف للواجهة

منظومة القوانين الفلسطينية تشجع على العنف الأسري وتحمي مرتكبيه



ضحية الشرف

الذي يحمي الجاني لا الضحية، وتعديل الإجراءات والسياسات في مراكز تقديم الخدمات للنساء حيث يسهل النظام الموجود حاليا العنف على الرغم من أن لدينا نظام التحويل الوطني للنساء المنهفات لكن غير مفعول، وحتى الأجهزة الطبية والأمنية ضعيفة لعدم وجود إمكانيات وتأهيل وكوادر كافية للعمل في قضايا كهذه.

وكتبت مؤسسة "أبعاد" اللبنانية في صفحتها على فيسبوك، "نضم صوتنا إلى جميع المدافعات عن حقوق النساء الإنسانية في وطننا العربي.. كلنا نريد العدالة لـ «إسرائيل» غريب، كلنا نريد العدالة لكل النساء. القتل باسم الشرف جريمة تستحق أشد العقوبات".

بالنسبة لنا شبهات عنف أسري فالأسر تعتقد أنها بذلك تربي بناتها، ويمكن القول إن التنمية والشائعات هما ما دفع إلى هذه الكارثة، وبتكلم عن تقصير في الجانب الطبي وتعاطي المنظومة الطبية مع شائعات التسعود ولبس الجن وهذا ما نرفضه تماما، وحتى إن كانت نتائج الطب الشرعي تشير إلى أن سبب موتها جلطة نحن نرفض ذلك، فقد يكون السبب خلف الجلطة الكسر في عمودها الفقري ربما نتيجة عنف أسري شديد".

كما أفادت في تصريح لموقع "النهار" بأن "منظومة القوانين الفلسطينية تشجع على العنف وتحمي المعتد عليه وتحمي كجمعية تطالب بإقرار قانون حماية الأسر من العنف، وتغيير قانون العقوبات

وتقرير الطب الشرعي لم يصدر بعد، مؤكدة أنها "باشرت بإجراءات التحقيق عقب ورود بلاغ من الشرطة بغيء بوصول جنحة الفتاة إلى مستشفى بيت جالا الحكومي"، وأشارت إلى أنها "أجرت الكشف الظاهري على الجثمان، وصرح قرار بإحالة للطب الشرعي لإجراء الصفة التشريحية عليه وفق الأصول"، مضيفة أنها باشرت سماع إفادات الشهود وجمع الأدلة والبيانات الأولية والتحقيق وفقا للقوانين والملاسات.

ومن جانبها صرحت مديرة جمعية "تنمية وإعلام المرأة" (الفلسطينية) سهير فراج بقولها "ما حصل مع إسرائيل ليس جريمة شرف، إذ لا يمكن لأحد ادعاء ذلك فهو ظلم حتى لإسرائيل، والقضية

محاولتها الهرب من العنف الذي تعرضت له حين فقت من منزلها، لكن ثمة من أوقف قلبها بالاعتداء عليها والتحرش عليها منذ فترة طويلة".

وشهدت الضفة الغربية خلال عام 2018 -بحسب إحصائيات رسمية أصدرتها الشرطة الفلسطينية- 24 جريمة قتل منها 12 بالتمسك ضد نساء على خلفية ما يسمى بقضايا الشرف. وفي مارس 2018 قررت الحكومة الفلسطينية إلغاء المادة 308 من قانون العقوبات الساري في الضفة الغربية، والتي تعفي مرتكب جريمة الاغتصاب من العقوبة في حال زواجه من الضحية، وتعديل المادة 99 منه التي باتت تحرم مرتكب "جريمة الشرف" من الاستفادة من العقوبات المخففة.

وأفاد المرصد بأنه رغم انضمام دولة فلسطين في العام 2014 إلى العديد من المواثيق والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان ودون تحفظات، إلا أن وضعية المرأة وحقوقها في فلسطين ما زالتا بشكل أو بآخر تراوحان مكانهما. وأشار إلى أن التشريعات الفلسطينية السارية ما زالت تمييزية وغير متوائمة مع الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، والالتزامات القانونية المترتبة على دولة فلسطين بعد انضمامها إلى هذه الاتفاقيات، وما زالت العادات والتقاليد الموروثة تلعب دورا أساسيا في تعزيز ظاهرة تعنيف النساء وقتلهن تحت مسوغات عديدة تبرر ذلك بمسلمات لها علاقة بمفاهيم سائدة مثل "شرف العائلة"، أو "سلوكيات المرأة" والمفاهيم التي تدور في فلك "لوم الضحية" نفسها، وإيقاظ "القاتل" من العقاب.

وطالب بضرورة موامة التشريعات الفلسطينية القائمة تجاه المرأة مع التزامات دولة فلسطين وتجهيزاتها في الاتفاقيات والمعاهدات التي وقعت عليها. كما شدد على ضرورة إقرار برامج تثقيف وتوعية مجتمعية، بغرض التأثير في المفاهيم والعادات والتقاليد والسلوكيات التي تعزز دونية المرأة على الرجل والتمييز ضدها على أساس الجنس، وبناء ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع الفلسطيني وحقوق المرأة في المجتمع بجمع حقوقها دون أي شكل من أشكال التمييز.

وفي السياق ذاته أكدت النيابة العامة الفلسطينية في بيان، استمرار التحقيق في قضية وفاة الفتاة إسرائيل،

سببت وفاة الفتاة الفلسطينية إسرائيل غريب صدمة واسعة واحتل اسمها الصدارة على منصات مواقع التواصل الاجتماعي التي تناقلت مقتلها في جريمة شرف على أيادي والدها وأشقائها، بعد ذهابها لملاقات خطيبها برفقة شقيقته قبل عقد قرانها.

بالكشف عن ملابس وفاة إسرائيل غريب في الضفة الغربية وما يثار حول مقتلها على خلفية ما يسمى "قضايا الشرف"، والعمل على التصدي للمفاهيم المغلوطة الرامية إلى "لوم الضحية" نفسها وإيقاظ "القاتل" من العقاب.

وقال المرصد ومقره جنيف إنه وفق إشارات جمعها من أصدقاء إسرائيل ومقربين من عائلتها فإن والد الضحية وأشقاها ضربوها بشكل مبرح قبل وفاتها، لافتا إلى أنه رصد منشورات على وسائل التواصل تشير إلى تعرض إسرائيل ناصر غريب، لحالة تعنيف شديدة من أسرته، ومشيئا إلى أن صوروا لها منشورة في الإنترنت تؤكد ذلك.

وذكر أنه منذ وفاة الضحية في 22 أغسطس 2019، برزت روايتان، الأولى متحور حول كون الوفاة طبيعية إثر نوبة قلبية، والثانية ذكرت أن أخاها قتلها عدا بعد تعذيبها.

وقال محمد صافي، زوج أخت غريب في مقطع مصور نشره على صفحته عبر موقع فيسبوك إن إسرائيل توفيت إثر نوبة قلبية في المنزل، وأن التسجيل الذي انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي ويسمعه فيه صوتها تصرخ كان قد سجل قبل أيام عديدة من وفاتها، فيما لم يكن صراخها ناتجا عن الاعتداء عليها وإنما لأسباب تتعلق بمشكلة تواجهها قال إنه سيكشف عنها لاحقا، وأضاف صافي أن إسرائيل لم تعان اضطرابات عقلية أو نفسية، وإنما هناك "شيء ثان، سنوضحه بمقاطع أخرى مع الأدلة".

وأوضح المرصد أنها بينما أعلنت عائلة الضحية أنها توفيت جراء تعرضها لنوبة قلبية، كشف أصدقاء لها أن حادثة وفاتها بدأت عندما تقدم شاب لخطبتها، فقبل أن تخرج برفقة شقيقته ويعلم والدتها للتعرف عليه بشكل أوسع في أحد مطاعم المدينة، وقاموا بالتقاط فيديو قصير نشرته عبر حسابها على موقع إنستغرام، لتقوم إحدى رقيات التي شاهدت الفيديو بإخبار والدها وأشقائها.

ونقل عن إحدى صديقات إسرائيل قولها "قد تكون إسرائيل فارقت الحياة أثناء

العادات والتقاليد الموروثة تلعب دورا أساسيا في تعزيز ظاهرة تعنيف النساء وقتلهن تحت مسوغات لها علاقة بشرف العائلة

وأطلق رواد مواقع التواصل الاجتماعي هاشتاغ «كلنا إسرائيل» غريب وآخر «إسرائيل» غريب، للنضام مع الفتاة، وسرعان ما تصدر الوسامان موقع تويتر في عدد من الدول العربية، واكدوا أن إسرائيل تجسد قضية كاملة للكثير من الفتيات اللاتي يتعرضن للعنف الأسري في كافة أنحاء العالم. وطالب المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان السلطة الفلسطينية

عروسة تفصيل

آخره، من مهن لها كل الإجلال والتقدير، لكنها قطعاً لا تروق الشابة الشغوفة بدراسة علوم الفلك.

المضحك أن صديقتي مدربة تنمية بشرية، تبت روح التناوب والتفاوض بين المترربين، امرأة تدرب البشر على الفرادة والتميز، وتبعث روح الأمل في نفوس محبطة، هزمتها الحياة، قلوب تنعته بالهشاشة لارتطامها بجدران الزمن في تخبط مزر لا يليق بنفوس قوية، قادرة على إحداث فارق ملموس في الحياة.

ثمة اختلاف بين موقفها بين العمل وما تسعى لغيره من قيم ومبادئ راقية، وغرس طرق تفكير متمردة على نمطية المألوف والممكن، وعدم الرضوخ لسياسة المتاح والأمر الواقع، وبين ما تفعله مع ابنتها التي أشبعت عقلها وقلبها بمقولاتها الشهيرة "البنات مصريرها للبيت والزواج".

رايت الأم كمن تشاهد فيديوهات ومقاطع مصورة عن الطبخ وفنون الطهي طوال الوقت وتتشبع عيناها بمشاهد الطعام اللذيذ، المصنوف في تانق يسيل للعباب، حتى إذا ما جاء وقت الغذاء وانظر ابتؤها منها تطبيقا عمليا لهذه المشاهدات واستثمار الوقت المستقطع، اكتفت بفتح علبة "تونة"، وربما هاتفت محلات اللذيذ، الجاهزة.

تفصيل باننا على أنهن عرائس المستقبل، ومنذورات للزواج، وتفصيل الفتاة على الزواج فقط، وحصرها في هذه المهمة، قمة الظلم المجتمعي المفروض على فتيات قد لا يجدن في أنفسهن الرغبة ولا القدرة على الزواج، ويتحققن ماديا ومهنيا عوضا عن البقاء في ظل رجل قد تكون الحوائط المائلة، الأيلة للسقوط والتداعي اعنى من ظله الهش.

للأسف الشديد الكثير من الأسر في وطننا العربي تعد الفتاة منذ طفولتها لدور واحد فقط عليها أن تدور في فلكه حتى يعتاده وتسلم به، ومع مرور الوقت يصبح حقيقة راسخة في وجدانها. كلمات عديدة تختزن في الذاكرة، تنكدس فوق بعضها البعض في تراكم رتيب، منذ نعومة أظفارها تستمع لمقولة "متى نفرح بك يا قمر، يا رب أراك في بيت الزوجية، غدا تصصبح أما وتقدين الأمومة"، وبالقطع هذه الكلمات تحفيزية، أخف وطأة من مقولات على شاكلة "ربنا يعبدلنا لك"، وصولا إلى الجملة القاتلة "هل أصيب الرجال بالعمى حتى يتروا هذا الجمال" في حالة تأخر سن الزواج الذي يفرضه العرف المجتمعي دون اتفاق.

ابنة صديقتي شابة رائعة الجمال، لها شخصية قوية، اجتازت امتحانات الثانوية العامة "البكالوريا" بنجاح باهر، وتفوقت فيما حصده من درجات، وحين جاءت اللحظة المنتظرة لتحقيق حلمها بالالتحاق بكلية العلوم لدراسة علوم الفلك، رفضت الأسرة تحقيق رغبتها رفضا قاطعا متعللة بما أسمته دراسة خشنة لا تصلح للفتيات، والأولى بها شاب ذكر، تعجبت الفتاة من أسرة تضع لافتة للذكور فقط على بعض نضع لافتة للذكور فقط على بعض محلات اللذيذ، وتصار الحق في التعلم والمعرفة بحجة أن بعض المهن ذكورية بامتياز، وغيرها "مهن حريمي" نامة لا نفع منها.

وبالطبع لم تترك الأسرة المتعلمة المثقفة الفتاة لتلك الحيرة المنفرة، بل وضعت قائمة ذهبية بالمهن الحريمي المسموح بها، ونوعية الدراسة المقبولة نفسها ومجتمعيا للفتيات من وجهة نظر الأسرة الكريمة، على رأسها التدريس، والفنون التطبيقية والتربية الفنية... إلى

رابعة الختام
كاتبة مصرية



الاهتمام البالغ فيه بانوثة الابنة ومظهرها الخارجي دون تشكيل وعيها، أو العمل على تدعيم نضجها الفكري والعقلي، وتشجيعها على ثقافة ترتيب أولوياتها، جريمة في حقها تنتهك آدميتها، وتحرمها من طفولتها الحرة الطليقة، وتشكل سباجا متينا محكم الإغلاق على عقلها.

تظل نظرية تفصيل عروسة منذ الصغر نظرية ظالمة وسيئة السمعة، وكذلك إعداد الفتاة للزواج فقط ورفع الأمر من كونه إحدى فرضيات الحياة وأحد مكوناتها إلى كونه الحياة ذاتها منذ الصغر، يجعلها تختزن لنفسها صورة مشوهة لامرأة تسعى لإرضاء الآخرين مع نكران ذاتها.

الصورة الذهنية المختزنة عن الذات المؤهلة فقط للزواج وتحمل مسؤولية المنزل والأسرة ورعاية الصغار قد تقتل إبداعات كثيرة لدى الطفلة الأنثى وتحرمها من فرص أكثر رحابة واتساعا. لا أنكر أن الزواج أحد أهم سنن الحياة ويضيف للإنسان مشاعر قد تساعد على التطور المهني والترقي الوظيفي، لكنه ليس الحياة ذاتها، بل هو احتمال قابل الحدوث أو العدم. أحيانا دون أن نشعر نخلق من ابنا دمي ممسوخة لا نستطيع الفكك من تلك البقعة المحددة التي فرضناها عليهم سلفا، نحركهم كقطع الشطرنج وفق آلية باهنة ليلعبوا نفس الأدوار التي وضعناها لهم منذ سنوات، وربما نريد لهم حياة أخفقتنا في تحقيقها.

«كل شيء للجميع» متجر إلكتروني يعرض أزياء لأصحاب الاحتياجات الخاصة

الأنزاع ونوعية الأقمشة وطرق إغلاق ظهر الفساتين، وهي معلومات تساعد على تحديد ما إذا كان العلبس مناسباً لهم، وما إذا كان مريحاً ومفيداً عندما يكونون جالسين على المقعد المتحرك.

ومن المحتمل أن تؤدي مساهمات البرشام المستخدمة في ملابس الجينز لأغراض التثبيت إلى إحداث قروح جلدية للشخص المصاب بالشلل، كما يجب التاكيد من أن المشبك المثبت في الثوب من الخلف يساعد الشخص المعاق على ارتداء ملابسه بنفسه.

وتفضل ستراتون أن تستخدم مصطلح "تلبية الاحتياجات" بدلا من "الإعاقة"، وتقول إن "كلمة إعاقة تتضمن إساءة إلى الشخص ذي الاحتياجات الخاصة"، وتضيف أن القول بأن شخصا ما معاق يعني أن ثمة شيئا خاطئا لديه. ولا يطلب موقع "كل شيء للجميع" من مصممي الأزياء أن يغيروا المجموعات التي ابتكروها. وتقول ستراتون "اعتقد أن الكثير من الناس يرون أن إتاحة (الخيارات) لتحقيق خاصة عن طريق استهداف ذوي الاحتياجات الخاصة بواسطة منتجات مصممة لهم خصيصا".

وتقول ستراتون "على الرغم من أن موقع 'كل شيء للجميع' يركز على الأزياء أساسا، أمل أن يزيد المشروع من مجالات الإتاحة في قطاعات أخرى ويساعد على جعل الأشخاص يفتسون أن الاختلاف البدني أو العقلي لا يفرض قيودا على حياة المرء".

وتضيف ستراتون -وهي طالبة تدرس القانون- إنها تعترم تدعيم موقع "كل شيء للجميع" ليصبح قوة عالمية تدفع إلى التغيير.

ولنجستن - عند البحث عن المتاجر المتاحة على المواقع الإلكترونية التي تعرض مختلف أنواع الأزياء الجديدة والمبتكرة، يجد ذوو الإعاقات صعوبة في العثور على الملابس الأنيقة التي تتناسب مع احتياجاتهم الخاصة والفردية، غير أن كل ذلك صيره التغيير مع تدشين موقع إلكتروني جديد يحمل اسم "كل شيء للجميع".

وهذه المنصة الإلكترونية الجديدة هي من بنات أفكار الفتاة النيوزيلندية جريس ستراتون البالغة من العمر 21 عاما، والتي ولدت بمرض تيسس العضلات الذي يعوق الأطفال عن المشي، وبالتالي فهي تستخدم مقعدا متحركا. ويهدف الموقع الإلكتروني الذي دشنته ستراتون إلى تجاوز المعايير الاجتماعية السائدة حول الإعاقات، وإلى أن يكون ملهيا لكل شخص يتبنى عالم أكثر شمولا واستيعابا لجميع أفراد مهمما كانت اختلافاتهم.

وترى ستراتون أن الأزياء تعد وسيلة للتعبير عن مكنون نفسها بغض النظر عما يثيره المقعد المتحرك الذي تجلس عليه من أحاسيس لدى الآخرين، وعندما شعرت بإحباط إزاء عمليات التسوق عبر شبكة الإنترنت تولدت لديها فكرة إنشاء موقع "كل شيء للجميع". وتوضح قائلة "بدانا منصة إلكترونية تساعد على تسهيل البحث في الفضاء

